

أضواء البيان

. @ 340 @ .

ولم تتعطل متاجرهم ولا صنائعهم ، ولم يرتكبوا ما يمنعه الشرع ولا القدر . .
بل كانوا كلهم لا يقدمون شيئاً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . .
وكان فيهم علماء مجتهدون يعلمون بالكتاب والسنة ويفتون بهما . .
وكان فيهم قوم دون رتبته في العلم ، يتعلمون من كتاب الله وسنة رسوله ما يحتاجون للعمل
به في أنفسهم ، وهم متبعون لا مقلدون . .
وفيه طائفة أخرى ، هي العوام لا قدرة لها على التعلم . .
وكانوا يستفتون فيما نزل من النوازل من شاءوا من العلماء وتارة يسألونه عن الدليل
فيما أفناهم به . .
وتارة يكتفون بفتواه ولا يسألون ولم يتقيدوا بنفس ذلك العالم الذي استفتوه . .
فإذا نزلت بهم نازلة أخرى ، سألوا عنها غيره من العلماء إن شاءوا . .
ولا إشكال في هذا الذي مضى عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، ولا يلزمه تعطيل صنائع
ولا متاجر ، ولا يمنعه شرع ولا قدر . .
فكيف يستدل منصف للتقليد الأعمى ، بأن الناس لو لم ترتكبه لوقعوا في المحذور المذكور .
وعلى كل حال فكل عاقل لم يعمه التعصب ، يعلم أن تقليد إمام واحد بعينه ، بحيث لا يترك
من أقواله شيء ، ولا يؤخذ من أقوال غيره شيء ، وجعل أقواله عياراً لكتاب الله ، وسنة
رسوله فما وافق أقواله منهما جاز العمل به ، وما خالفها منهما وجب اطراحه ، وترك العمل
به لا وجه له ألبتة . .
وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم
وإجماع الأئمة الأربعة . .
فالواجب على المسلمين تعلم كتاب الله وسنة رسوله ، والعمل بما علموا منهما . .
والواجب على العوام الذين لا قدرة لهم على التعلم سؤال أهل العلم ، والعمل بما أفادهم
به . .
وسياًتي لهذا زيادة إيضاح وإقناع للمنصف في التنبيهات الآتية إن شاء الله تعالى . .
وقد بينا هنا بطلان جميع الحجج التي يحتج بها المقلدون التقليد المذكور ، وما لم